رسالة الإمام

عبد الله بن إسماعيل

عبد العزيز بن سعود الأول

رحمه الله تعالى

في التوحيد والعقائد السلفية

١١٣٢هـ - ١٢١٨هـ

وثق نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

جمعية أهل الحديث والأثر

مكتبة المورد

دار علم السلف



رسالة الإمام

عبد العزيز بن سعود الأول

رحمه الله تعالى

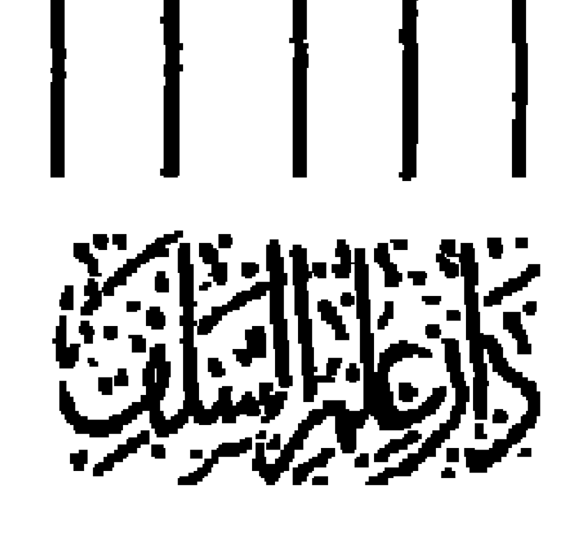
في التوحيد والعقائد السلفية

١١٣٢هـ - ١٢١٨هـ

الطبعة الأولى

التاريخ: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ١٤٤٩٢ /٢٠٠٨



صندوق بريد: ٥٠٢٩ - رمز بريدي: ١١٧٧١

جوال: ٠١٢/٦٥٦٧٥٦٥

توزيع



دروة - مركز أشمون - منوفية

مشهرة برقم ١٢١٣ بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٨

هاتف: ٠٢٠٢١٩٤٠٢٠ /٠٢



ALMAWRED BOOKS CENTER

ISLAMIC BOOKS PUBLISHERS

SAUDI ARABIA [illegible]

EGYPT [illegible]

المملكة العربية السعودية [illegible]

HAMDYNOFAL@HOTMAIL.COM

جمهورية مصر العربية [illegible]

HAMDYNOFAL@YAHOO.COM

رسالة الإمام

عبد العزيز بن سعود الأول

رحمه الله تعالى

في التوحيد والعقائد السلفية

١١٣٢هـ - ١٢١٨هـ

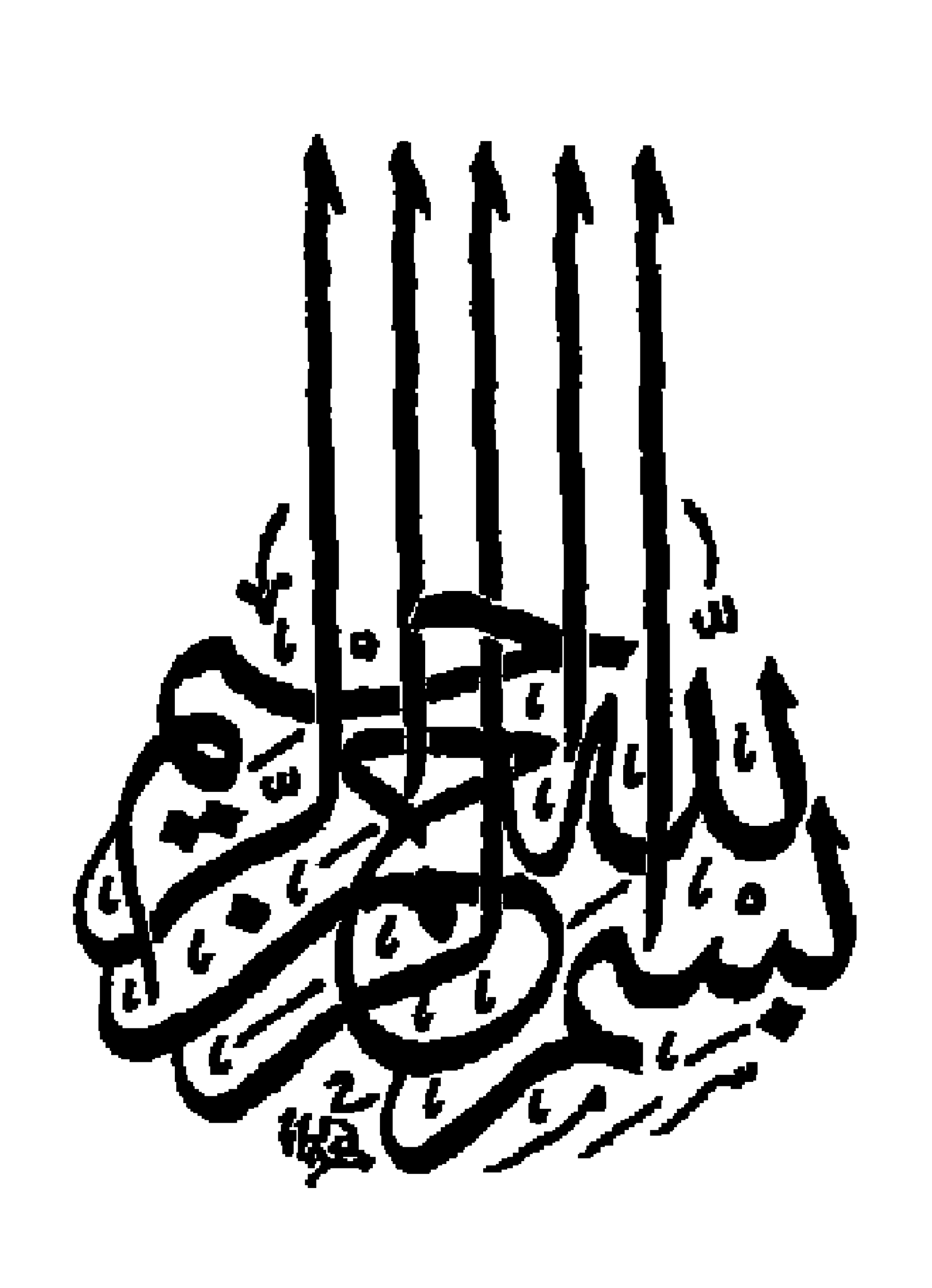
وثق نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

جمعية أهل الحديث والأثر

دار علم السلف

مكتبة المورد


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد:

فإنه مُنذ أن مَنَّ الله سبحانه على بلاد نَجد والحجاز بالإمام مُحمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي جَدَّد دعوة التوحيد في هذه البلاد بعدما اندرست سنوات طويلة، إلاَّ وهذه التربة الطيبة تُثمر علماء ربانيين يَنشرون عقيدة السلف الصالح في شَتَّى الربوع.

وإن من مفاخر هذه الدعوة المباركة أنها جعلت أمراء آل سعود علماء، وذكَّرتنا بأحوال الخلافة الراشدة حيث كان الخلفاء الأربعة علماء.

وعلى رأس أمراء آل سعود الذين صاروا علماء: الإمام عبد العزيز ابن محمد بن سعود -رحمه الله-، والذي اشتهر بالإمام عبد العزيز الأول، حيث كان أول من سُمِّي بـ«عبد العزيز» في عهد الدولة

السعودية السلفية، ثم تتابع مَن جاء بعده بتسمية أحد أولادهم من آل سعود بـ«عبد العزيز» أيضًا تيمنًا بهذا الإمام الجليل، كما اشتهر أيضًا تكرار التسمي بـ«سعود» و«فيصل» و«تركي» فصارت هذه الأسماء أعلامًا في تاريخ الدولة السعودية.

وإنه من فضل الله -سبحانه- عليَّ، أن يَسَّر لي العمل على إخراج «رسالة الإمام عبد العزيز الأول في التوحيد»، والتي قرَّر فيها مسائل التوحيد والشرك على نحو ما صنعه شيخه الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه: «التوحيد»[1].

وكما طهَّر الرسول ﷺ بلاد نَجد والحجاز من الأوثان والعقائد الشركية، وأعلى كلمة التوحيد، فكان النصرُ المبين له، فكذلك صنع الإمام محمد بن عبد الوهاب بالتآزر مع آل سعود، حتى قامت دولتهم المباركة على هذا التوحيد الصافي الخالي من الشركيات والبدع.

وبهذا التوحيد سوف تُحفظ دولتهم، وبتوجيهات العلماء الربانيين تستمر مسيرتهم المباركة، فهلاً اتعظ هذا الجيل بمجد أسلافهم، ونبذوا وراء ظهورهم مُخلَّفات الخلوف من آل قطب، وآل البنا؟!

---

(١) وللإمام عبد العزيز رسائل أخرى في التذكرة أيضًا بمسائل التوحيد واعتقاد السلف الصالح، جاءت في الجزء الأول من الدرر السنية في الأجوبة النجدية، «كتاب العقائد»، (ص٢٥٨- ٢٨٥).

وقد حقّق الله -سبحانه- وعده للذين آمنوا وأفردوه -سبحانه- بالعبادة من آل سعود، كما في قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

فلمّا حقّقوا الشرط وفّى الله بوعده، فإذا تمسك الأحفاد بهذا الشرط، استمرت السُّنّة الربانية بالنصر ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨].

فهذه ذكرى لولاة الأمر في بلاد الإسلام عامة أن يعودوا إلى التوحيد الصافي الذي أرسل به كل الرسل، وأن يصدروا مراسيمهم ببثّ العلماء الربانيين في البلاد لتعليم الناس هذا التوحيد، وفي خلال هذه الدعوة التعليمية يسعون جادين لتجفيف منابع الشرك والوثنية المتمثلة في الأضرحة والمقامات والموالد، فإن صنعوا هذا صانوا ملكهم ونالوا رضا ربِّهم.

هذا؛ وقد اعتمدت في إخراج هذه الرسالة المباركة على نسختين، وهُمَا:

١- الطبعة الثالثة لهذه الرسالة التي طُبِعت بمؤسسة النور[١] للطباعة والتجليد بالرياض، والتي كانت باعتناء: علي الحمد الصالحي.

٢- مطبوعة الرسالة التي جاءت ضمن «الهدية السُّنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية، والطريقة المحمدية» وهي عبارة عن خَمس رسائل لكبار أئمة نَجد وعلمائها، جمع وترتيب الشيخ: سليمان بن سحمان النجدي -رحمه الله-، وعلّق عليها بعض الفوائد والإيضاحات (محمد رشيد رضا) مُنشئ مجلة المنار، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، سوق الليل، (ط ١٣٨٩هـ)[٢].

وقد عانيت من كثرة الفروق بين النسختين، وكثرة زيادات إحداهُمَا على الأخرى، وسعيت جاهداً إلى استخراج النص الذي أراده المصنّف من بينهما.

وقمتُ بتخريج الأحاديث، والتعليق على المواضع التي تَحتاج إلى تبيين.

---

(١) ورمزتُ لها بالرمز (أ).

وجاء في آخرها في (خاتمة الطبع): «وقد ساعدني في تصحيح هذه الطبعة نسخة خطية وجدناها في مكتبتنا الصالحية في بلدة عنيزة».

(٢) ورمزتُ لها بالرمز (ب).



فأسأل الله سبحانه أن ينفع المسلمين عامة بهذه الرسالة القيمة، وأن يَجعلها عونًا لهم على إصلاح عقائدهم، ليلقوا الله بقلبٍ سليم.

وصلَّى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتب

أبو عبد الأعلى

خالد بن محمد بن عثمان المصري

عصر السبت ١٤ ربيع الأول ١٤٢٩هـ

* * * *

ترجمة موجزة للإمام عبد العزيز الأول

رحمه الله

هو الإمام: عبد العزيز بن الإمام مُحمد بن سعود بن مقرن -رحمه الله-.

وُلِدَ في الدرعية عام (١١٢٣هـ) في حياة جدِّه سعود، شهد مُبايعة أبيه للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وهو في الخامسة والعشرين من عمره.

أخذ العلم عن الإمام المجدد، وتأثر بدعوته إلى التوحيد، وظهر هذا الأثر فيما بعد في كتاباته ورسائله، كما في هذه الرسالة.

وغزا الإمام عبد العزيز مع أبيه أول أمراء الدولة السعودية، فكان مثالاً للجندي الباسل المقدام الشجاع، بل وكان مثالاً بارزًا في حُسن طاعة الأب، والمعلِّم، والقائد، فكان يمتثل لأوامر أبيه، ومعلمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل كان يمتثل لأوامر قائد الجيش الذي عيَّنه أبوه، وما هو إلاَّ جندي عادي مثل بقية الجنود في هذا الجيش.

وبهذه المناقب ترقَّى الإمام عبد العزيز إلى قيادة الجيوش وحده، فقادها بحسن تدبيره إلى النصر مرارًا عديدة، وتم توحيد البلاد النجدية على يديه.

وفي سنة (١١٧٩هـ) تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام محمد بن سعود، وبايعه الناس كافة، وخضعت له نَجد كلها.

وفي سنة (١٢٠٢هـ)، كان قد بلغ السبعين، وكان ثقل من البدانة، فآثر الراحة والتفرغ للعبادة مع تفقده لأمور الرعية عن قرب، فعهد بالولاية إلى ابنه سعود، وتولى أخذ البيعة لسعود: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنفسه.

وفي عام (١٢١٥هـ) شرع في السفر إلى الحج، وكان قد بلغ الثالثة والثمانين عامًا، ولكنه لم يتمكن من إتمام المسير لثقل جسمه رغم قوة بنيته وصلابته.

واتسع نطاق الدولة السعودية الأولى في أيَّامه، فسحق خصمه ابن دواس سنة (١١٨٧هـ)، وافتتح القصيم، وبعث السرايا إلى الجوف، شمالي (النفوذ) فاستولى على وادي السرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غربًا، وعمان جنوبًا، وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير.

ومن مناقبه وشيمه التي تواترت عنه، ونقلها عثمان بن بشر في «عنوان المجد»:

١- ينفذ الحق، ولو في أهل بيته وعشيرته، ولا يتعاظم عظيمًا إذا ظلم، فيقمعه عن الظلم، ولا يتصاغر حقيرًا ظُلِم.

٢- يتحلى بالتواضع والبساطة في لباسه وسلاحه.

٣- كان حريصًا على الطاعة والعبادة، فكان يَجلس في المسجد بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس، ويُصلي صلاة الضحى.

٤- كان كثير الرأفة والرحمة بالرعية، بالدعاء لهم، والحرص على تعليمهم التوحيد، فكان من دعائه لهم: «اللهم أبقِ فيهم كلمة (لا إله إلا الله) حتى يستقيموا عليها ولا يَحيدوا عنها».

وكان يُوصي عماله بتقوى الله والعمل على توزيع الصدقات في الفقراء والمساكين من الرعية، ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال.

٥- كان حريصًا على نشر العلم النافع، وكان يُخصِّص للمعلمين راتبًا في الديوان، وكان الصبيان من أهل الدرعية يصعدون إليه بألواحهم، ويعرضون عليه خطوطهم، فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً.

٦- تمكن في برهة وجيزة من نشر الأمن في ربوع الحجاز ونَجد بعد أن كانت غارقة في الفتن والصراعات وسفك الدماء وانتهاك الأموال والحرمات، فصارت في عهده قوافل الحجاج والتجار تأتي من عمان وبلاد العجم والعراق وغيرها، وتعود إلى أوطانها دون أن تَخشى اعتداءً أو سطوًا أو سرقة.

ومن تمام عدله إبطاله للرسوم والضرائب التي كانت تؤخذ من الحجاج.

وبلغ الأمن في عهده إلى أن ضوال السائمة وشوارد الإبل لا يستطيع أحد أن يسلبها مخافة أن تعرف وهي عنده، فيتهم بأخذها، فعهد الإمام عبد العزيز إلى عُبيد بن يعيش رعاية هذه الضوال والدواب، وكل من وجد شيئًا منها كان يسوقها إلى ابن يعيش، وكانت أحيانًا المدة تطول على الضالة دون أن يُنشدها صاحبها، فكانت تتكاثر بالتناسل في رعاية ابن يعيش، ومتى جاءَ صاحبها كان يأخذها مع نسلها، وما عليه إلاَّ أن يأتي بشاهدين أو شاهد ويمين، ليأخذ ضالته.

وقد ألقى الله الروع في قلوب السارقين وقطَّاع الطرق هيبةً من الإمام عبد العزيز، فيُحكى أن شرذمة من الحنشل -وهم سُرَّاق

البادية الأعراب- صاروا في فاقة بسبب شمول الأمن الذي قطع موارد السرقة عنهم، فوجدوا يومًا عنزًا ضالة، فحدثتهم نفوسهم الشريرة بذبحها وأكلها، فترددوا وتشاوروا، ولكن تحيروا من يتقدم، فاختاروا أفتكهم وأعزهم، فرفض قائلاً: «دعوها فإن عبد العزيز يرعاها».

وإليك أيضًا هذا المثال الفريد في بيان عهد الأمن والرفاهية تحت إمرة عبد العزيز، فقد كان عماله يتخذون أكياس الدراهم أطنابًا لخيامهم متى جنَّهم الليل، وينبذون أرحلهم يمينًا وشمالاً إلاَّ ما يَجعلونه وسائد تحت رؤوسهم ومرابط لخيلهم لا يخشون سارقًا، ولا غيره.

هذه سيرة الإمام عبد العزيز الأول، سيرة الإمام العادل التقي، ولذلك صدق ما قاله عنه ابن بشر، وتابعه عليه خالد الفرج: «هو حقيق بأن يُلقب مهدي زمانه».

وبعد هذا الجهاد الحافل لهذا الإمام الجليل، أكرمه الله بأن قُتِلَ وهو ساجد، حيث قام درويش شيعي مُجرم في أواخر رجب سنة (١٢١٨هـ) وقت صلاة العصر في مسجد الطريف بالدرعية بالوثوب من الصف الثالث إلى الإمام عبد العزيز، وطعنه في خاصرته

بخنجر، وكان عبد الله أخو عبد العزيز بجانبه، فصرع هذا المجرم بعد أن ناله منه جرح بليغ، وتكاثر الناس، وقتلوا هذا الفاجر، ولم يلبث الإمام أن توفي بعد أن نُقل إلى القصر.

وقد جاء ذلك الدرويش إلى الدرعية بقصد الانتقام من آل سعود لغزوهم الشيعة في كربلاء، فتظاهر بالنسك والطاعة، فعطف عليه الإمام عبد العزيز، وأكرمه غاية الإكرام، وأجرى له جراية، فإذ بهذا الغادر يقطع اليد التي أحسنت إليه.

وهكذا يُعيد التاريخ نفسه، وينفذ قدر الله، فيتشابه الإمام عبد العزيز بأمير المؤمنين عمر سيرة ومقتلاً، حيث إن عمر قد قُتِل أيضًا على يد أبي لؤلؤة المجوسي[1] وهو في صلاة الفجر.

مصادر الترجمة:

«عنوان المجد في تاريخ نجد» (١/١٧- ١٣٠) لابن بشر، والخبر والعيان في تاريخ نجد (ص٢٥١- ٢٦٥) لخالد الفرج، والأعلام (٢٧/٤) للزركلي.

* * * *

(١) والذي شيَّد له الروافض الشيعة مقامًا في إيران تعظيمًا له؛ لأنه قتل عمر -رضي الله عنه-.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الإمام عبد العزيز الأول

رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، وصلّى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين مُحمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من عبد العزيز بن مُحمد بن سعود

إلى مَنْ يراه مِنَ العلماء والقُضاة، في الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، وسائر علماء المشرق والمغرب.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته...

أمّا بعد:

فإن الله -عز وجل شأنه، وتعالى سلطانه- لم يخلق الخلق عبثًا، ولا تركهم سُدًى، وإنّما خلقهم لعبادته، فأمرهم بطاعته وحذّرهم

مُخـالفته، وأخـبرهـم -تعالى- أن الجـزاء واقعٌ لا مَحالة، إمَّا في نـاره بعـدله، أو في جـنته بفضله ورحمته، قد أخبر -عز وجل- بذلك في كل كتاب أنزله، وعلى لسان كل رسـول أرسله، كـما نطقت بذلك الآيات القرآنية، وأخبرتنا به الأحاديث النبوية.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال: ﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

فالعبادة اسم جامع لكل ما يُحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال، مُختصة بجلالته وعظمته، فهي الغاية المحبوبة له والمرضية عنده، وبها أرسل جميع الرسل، كما قال نوح لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب، وغيرهم من الرسل كلٌّ قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾.

وذلك أن الإله يطلق على كل معبود بحق أو بباطل، والإله الحق هو الله، قال تعالى:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾

[النحل: ٣٦].

وقال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾

[الأنبياء: ٢٥].

* * * *

فصل

« معنى: لا إله إلا الله »

فنحن لَمَّا علمنا وفهمنا من كلام الله وسُنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام -رضي الله عنهم- كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم من أئمة السلف.

أن (لا إله إلا الله) معناها [يخصها: وهي][١] ترك كل معبود [سوى][٢] الله وإخلاص الإلهية له تعالى وحده.

[وأن توحيد العبادة: هو إفراد العباد ربهم بأفعالهم التي أمرهم بها][٣] في كتابه، وعلى لسان رسوله، فإذا جعلت لغيره تعالى صار ذلك تأليهًا للغير مع الله، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك، فالمشرك مشرك شاء أم أبى.

---

(١) سقطت من (أ).

(٢) في (ب): «مع».

(٣) جاءت هذه العبارة في (ب) كالتالي: «وأن العبادة بأفعالهم مما أمرهم به».

[وليس التوحيد خاصًا بإفراد الله][1] بأفعاله تعالى وتقدس، كخلقه السماوات والأرض والليل والنهار، ورزق العباد وتدبيره أمورهم؛ [لأن هذا قد أقر به [المشركون[2]] [الأولون في سورة يونس، والزمر، والزخرف، وغيرها][3]، ولم يدخلهم في الإسلام ويُسمى توحيد الربوبية][4].

* * * *

(١) في (ب): «وليست خاصة بالإيمان».

(٢) في (ب): «الكافرون».

(٣) سقطت من (أ).

(٤) حدث تقديم وتأخير في هذه العبارة في (ب).

العبادة لغةً وشرعًا

معناها لُغة: الذل والخضوع.

وشرعًا: ما أمر به من غير اطراد عُرفي، ولا اقتضاء عقلي من أفعال العباد وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته، كدعائه تعالى بِما لا يقدر عليه إلاّ هو من جلب نفع أو دفع ضرّ أو رجائه فيه والتوكل عليه، وذبح النسك والنذر، والإنابة والخضوع كل ذلك مُختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل، فكل ذلك مِمّا قدمناه هو معنى قول: (لا إله إلا الله).

ولا يغني أحد التوحيدين عن الآخر، بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر.

لمّا فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الأهواء [فخرّجونا][1] وبدّعونا، وجعلوا اليهود والنصارى أخف مِنّا شراً ومن أتباعنا، ولم

(١) سقطت من (أ).

نـنـازع [المخـالـف][1] في سـائر المعـاصي بأنواعـها ولا المسـائل الاجتهادية، ولم يجر الاختـلاف بيننا وبينهم في ذلك، بل في العبادة بأنواعها والشرك بأنواعـه.

* * * *

(١) في (ب): «العدو».

فصل

فنحن نقول ليس للخلق من دون الله ولي ولا نصير، [وجميع][1] الشفعاء سيدهم وأفضلهم محمد ﷺ فمن دونه -لا يشفعون لأحد إلا بإذنه- ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ [الكهف:١٠٢]. ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]. ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [النجم:٢٦].

وإذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله، ولا تسأل في هذه الدار إلا منه سبحانه وتعالى[2].

فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق لجلب الخير أو دفع الشر، ولا يجعل لهم من حقه شيء؛ لأن حقه تعالى وتقدس غير جنس حقهم.

---

(١) في (ب): «وسائر».

(٢) زاد في (ب): «وأن يشفع فيه نبيه ﷺ».

فإن حقه عبادته بأنواعها بِما شرع في كتابه، وعلى لسان رسوله، وحق أنبيائه -عليهم السلام- الإيمان بهم، وبما جاءوا به، وموالاتهم، وتوقيرهم، واتِّباع النور الذي أنزل معهم، [وتقديم][1] محبتهم على النفس والمال والبنين والناس أجمعين.

وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم، والإيمان بما جاءوا به من عند ربهم، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

والإيمان بمعجزاتهم، وأنَّهم بلَّغوا رسالات ربِّهم، وأدَّوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وأن مُحمدًا ﷺ خاتمهم وأفضلهم، وإثبات شفاعتهم التي أثبتها الله في كتابه، وهي من بعد إذنه لمن رضي عنه من أهل التوحيد.

وأمَّا المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه وعَظَّم شأنه فهو لنبينا مُحمد ﷺ.

وكذلك حق أوليائه محبتهم، والترضي عنهم، والإيمان بكراماتهم، لا دعاؤهم ليجلبوا لِمَن دعاهم خيرًا لا يقدر على جلبه إلاَّ الله تعالى، أو ليدفعوا عنهم سوءًا لا يقدرُ على دفعه إلاَّ هو -عز وجل-، فإن ذلك عبادة مُختصة بِجلاله تعالى وتقدَّس.

---

(١) سقطت من (ب).

هـذا إذا تحققت الـولاية أو رجـيت لشخص معين كظهور اتباع سُنة، وعمل بتقوى في جميع أحواله، وإلاَّ فقد صـار الـولي في هـذا الزمان من أطال سُبحته، ووسع كُمَّه، وأسبلَ إزاره، ومد يده للتقبيل، ولبس شـكلاً مَخصوصًا، وجمع الطبول والبيارق، وأكل أموال عباد الله ظلمًا وادعاءً، ورغب عن سُنـة المصطفى وأحكام شرعه.

* * * *

فصل

فنحن إنَّما ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، الذي فيه الكفاية لمن اعتبر وتدبر، وبعين بصيرته نظر وفكَّر، فإنه حُجة الله وعهده، ووعده ووعيده [وأمانه وقدره](١)، فمن اتبعه عاملاً بما فيه جد جده [وعلا مجده وأنار رشده](٢)، وبان سعده، [ومن خالفه واتبع هواه فقد ضل ضلالاً مبينًا](٣).

والتوحيد ليس هو محل الاجتهاد، فلا تقليد فيه ولا عناد.

ولا نُكفر إلاَّ مَن أنكرَ أمرنا هذا ونهينا، فلم [يحكم](٤) بما أنزل الله من التوحيد، بل [حكم](٥) بضده الذي هو الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يُغفر، كما سنذكر أنواعه، وجعله دينًا، وسمَّاه وسيلة عنادًا

(١) زيادة من (ب).
(٢) زيادة من (ب).
(٣) سقطت من (ب).
(٤) في (أ): «يعمل».
(٥) في (أ): «عمل».

وبغيًا، ووالى أهله وظاهرهم علينا، ولم يقم أركان الدين، [وامتنع من قبول دعوتنا، وأمر بقتالنا وإرجاعنا عن دين الله الحق إلى ما هم عليه من الشرك](١)، والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد، ويأتي الله إلا إن يُتم نوره ولو كره المشركون.

وما حجتهم علينا إلاً أن المدعو يكون شفيعًا ووسيلة.

ونحن نقول إن هؤلاء الداعين الهاتفين [بذكر الأموات](٢) [والمعتقدون في](٣) الأحياء الغائبين [المدعوين](٤) يطلبون كشف شدتهم، وتفريج كربتهم وإبراء مريضهم، ومعافاة سقيمهم، وتكثير رزقهم، وإيجاده من العدم، ونصرهم على عدوهم براً وبحرًا، ولم يكفهم الاقتصار على مسألة الشفاعة والوسيلة، [وهما من أعظم المخاصمة الجارية علينا مِمَّن قاتلنا وبدَّعنا، وجعل اليهود والنصارى أخف شراً مِنَّا، ومن أتباعنا](٥).

---

(١) في (ب): «ممتنعًا أن دعوناه، وأمروهم أن يدعونا بقتالنا ليرجعونا عن دين الله الذي وصفنا إلى ما هم فيه، وكانوا عليه من الشرك بالله».

(٢) في (ب): «بذكره».

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب).

وحقيقـة قـولنا أن الشفـاعة وإن كـانت حقًّا في الآخرة، فلها أنواع مـذكورة في محلها.

ويَجب علىٰ كل مسلم الإيمان بشفاعته ﷺ بل وغيره من الشفعاء، فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص، ما عدا الشفاعة العظمىٰ فإنها لأهل الموقف عامة وليس منها ما يقصدون.

فالوصف من مـات لا يُشرك بالله شيئًا.

كما في البخاري مـن حـديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل نبي دعوة مستجابة، وأني خبَّأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يُشرك بالله شيئًا»[1].

وحديث أنس بن مـالك الذي في الشفاعة بطوله[2].

وحديث الذراع الذي رواه أبو هريرة المتفق عليه[3].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٩٩)، وأخرجه البخاري مختصراً في كتاب الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، (٦٣٠٤) دون قوله: «فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يُشرك بالله شيئًا»، فهذه الزيادة تفرَّد بها مسلم. .

(٢) أخرجه البخـاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: قول الله: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (٤٤٧٦)، وفي كتاب الـرقاق، باب: صفـة الجنـة والـنار، (٦٥٦٥)، وفي كـتاب التوحيـد، باب: كلام الربِّ -عز وجل- يوم القيـامة مع الأنبياء، (٧٥١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه (١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

وإذا كانت بالوصف [فرجاؤها من الله ودعاؤه][1] أن يشفع فيه نبيه هو المطلوب.

* * * *

(١) في (أ): «فرجاؤه».

فصل

فالمتعين على كل مسلم صرف هِمتّه وعـزائم أمره إلى ربه تبارك وتعـالى، بالإقبـال إليه، والاتكال عليـه، والقيام بِحق العبودية لله -عز وجل-، فإذا مات موحدًا شفّع الله فيه نبيه.

بخـلاف مَنْ أهمل ذلك وتركـه، وارتكـبَ ضـده من الإقبال إلى غـير الله بالتوكل عليه، ورجائه فيما لا يُمكن وجوده إلاَّ من عند الله، والالتجاء إلى ذلك الغير، مقبلاً على شفاعته متوكلاً عليها، طالبًا لها مـن النبي ﷺ أو غـيره، راغبًا إلـيه فيـها، تاركًا مـا هـو المطلـوب المتعين عـليه [المخلوق لأجله][1]، [من إخلاص العبادة لله وطلب الشفـاعة منه][2]، فهذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولـم تنشأ فتنة في الوجود إلاَّ بهذا الاعتقاد[3].

(١) زيادة من (ب).

(٢) سقطت من (ب).

(٣) جـاء في (ب) هـذه الـزيادة: «فصار شقيًا بالإرادة الكونية، والعاقبـة الغويَّة؛ لأن الإرادة =

ولهذا حسم -جَلّ وَعَلاَ- مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذنه وحده، فلا يشفع أحد عنده إلاَّ بإذنه، لا مَلَكٌ، ولا نَبِيّ، ولا غيرهما؛ لأن من شفع عند غيره بغير إذنه فهو شريكٌ له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته، ولاسيما إن كانت من غير إذنه، فجعله يفعل ما طلب منه، والله تعالى لا شريك له بوجه من الوجوه، وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه، والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه؛ ولهذا قال عز من قائل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ

= الدينية أصل في إيجاد المخلوقات، والإرادة أصل... فمن كتب عليه الشقاوة فما يسير إلا لها، ولا يعمل إلا بها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]. فهذه هي الإرادة الكونية، وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات مع بقائه مختاراً مُدركًا للأشياء، ومَن كان هذا وصفه فلا ينالها؛ لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك، كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة، بل هو المختص بها، ولا تليق إلا بجلالته وعظمته، فلا إله إلا هو وحده لا شريك له».

قلت: وفي هذه الزيادة سقطٌ ظاهر، وخلل في المعنى، حيث إنه جعل الإرادة الدينية هي أصل إيجاد المخلوقات، والصواب أن الإرادة الكونية القدرية هي الأصل في الإيجاد والتكوين للمخلوقات، إلاَّ أن يريد بالإرادة الدينية العلة الغائية في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فهنا قد تصح الدعوى بالنسبة للجن والإنس خاصة حيث كانت الإرادة الدينية الشرعية أن يخلقوا لعبادة الله وحده، فكان هذا سبب إيجادهم.

ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤].

فمن طلبها من غير الله [فقد زعم أنها مشروعة بغير إذن الله][1] ورضاه عن المشفوع له.

والله يقول: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة: ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١].

والعبرة في [النصوص][2] بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ملاحظته وعدم الاقتصار عليه.

* * * *

(١) في (ب): «زعم بعدم تعليقها بالإذن من الله».

(٢) في (ب): «القرآن».

فصل

وأمَّا دعاء الله -عز وجل- للغير، فقد مضت السنة أن الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه.

ودعوة المسلمين بعضهم لبعض مستحبة، قد وردت بها الآثار الصحيحة في مسلم وغيره، فإن كانت للميت فهي آكد.

وكان النبي ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»[1].

فالميت أحوج بعد الدفن إلى الدعاء، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا الله له [لا به][2]، وشفعوا له بالصلاة عليه [لا استشفعوا به][3].

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والبزار في البحر الزخار (٢/ ٩١) (٤٤٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢١٢٣)، وابن السُّني في عمل اليوم والليلة (٥٨٥)، وأحمد في فضائل الصحابة (٧٧٣) من طريق هشام بن يوسف، عن عبد الله بن بحير القاص، عن هانئ مولى عثمان، عن عثمان مرفوعًا به، وهذا إسناد حسن، وانظر البدر المنير (٥/ ٥٨١) لابن الملقن.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): «دون أن يدعوه».

فبدَّل أهل الشرك والبدع [قولاً غير الذي قيل لهم، بدَّلوا][1] الدعاء له بدعائه [نائيًا عنهم كان أو قريبًا][2]، والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة، وتركوا من بيده ملكوت كل شيء وهو يُجير ولا يُجار عليه.

[كما بدَّلوا][3] الزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحسانًا إلى الميت، وتذكيرًا بالآخرة[4]، بسؤال الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو مُخ العبادة[5]، وحضور القلب وخشوعه عندها، أعظم منه في الصلاة والمساجد [ووقت الإحسان][6].

وإذا كان الدعاء مشروعًا لسائر المؤمنين، فالنبي ﷺ أحق الناس بأن يُصلى ويُسلَّم عليه ويُدعى له بالوسيلة، كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ

(١) زيادة من (ب).
(٢) زيادة من (ب).
(٣) في (ب): «وقصدوها».
(٤) زاد في (ب): «فبدلوا ذلك».
(٥) رُوي هذا اللفظ: «الدعاء مخ العبادة» مرفوعًا من كلام النبي ﷺ، ولا يصح، أخرجه الترمذي (٣٣٧١)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٢٩٣)، وفي الدعاء (٨) من حديث أنس، وقال أبو عيسى: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة»، وقال الطبراني: «تفرد به ابن لهيعة»، وابن لهيعة ضعيف لسوء حفظه. والصحيح في الباب: حديث النعمان بن بشير: «الدعاء هو العبادة». وسيأتي تخريجه.
(٦) زيادة من (ب).

فإنه مَن صَلَّى عليَّ مرةً صَلَّى الله عليه بها عشرًا، ثم سَلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجةٌ في الجنَّة لا يَنبغي أن تكون إلاَّ لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة حلَّت له شفاعتي يوم القيامة»[1].

واستشفاع العبد في الدنيا إنما هو فعل السبب لحصول شفاعته له يوم القيامة طبق ما جاء به قولاً واعتقادًا.

وإنَّما سُئلت له الوسيلة مع تحققها تنويهًا بقدره، ورفعًا لذكره، ويعود ثواب ذلك إلينا، فهذا هو الدعاء المأثور، وهو فارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نَهى عنه.

ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة السلف فيما نعلمه أن النبي ﷺ يُسئل بعد الموت الاستغفار ولا غيره.

قال الإمام مالك -رحمه الله- فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في «المبسوط» عنه، والقاضي عياض في «الشفاء» و«المشارق»، وغيرهما من أصحاب مالك عنه: «لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يُسلم ويَمضي».

وقال أيضًا في «المبسوط» عن مالك: «لا بأس لمن قَدِمَ من السفر أو خرج إليه أن يقف عند قبر النبي ﷺ، ويُصلي ويُسلِّم عليه ويدعو

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-.

له، ولأبي بكر، وعمر، فقيل له: إن ناسًا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، وهم يفعلونَ ذلك في اليوم مرة أو أكثر. . .[1] يأتونَ عند القبر فيسلِّمون عليه ويدعون ساعة فقال: «لم يبلغني هذا عن أحدٍ من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، يُكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا يكرهونه إلاَّ لمن جاء من سفر أو أراده»[2]. انتهى

* * * *

(١) سقط قوله: «وربما وقفوا في الجمعة، أو الأيام المرة أو المرتين أو أكثر»، كما في الرد على الإخنائي (ص٣٥٥).

(٢) وقال شيخ الإسلام في الرد على الإخنائي (ص٣٥٣): «ولهذا كره مالك وغيره أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ، ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه مالك، وقد باشر التابعين بالمدينة، وهو أعلم الناس بمثل ذلك». اهـ

قلت: وكلام مالك أعلاه، نقله شيخ الإسلام في الردّ على الإخنائي (ص٣٥٥، ٣٥٦).

فصل

وتلاوة الآية في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤]. الآية. والاستغفار بحضرة القبر، وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء، فهم لم يقولوا يُدعى صاحب القبر[1]، بل المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يُسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره، واستغفارهم الله لا الرسول ﷺ، وحياته في قبره برزخية لا تقتضي دعائه، وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأتِ أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به.

وقد ثبت النهي عنه -عليه الصلاة والسلام- أن يُتخذ قبره عيدًا.

قال أبو يعلى الموصلي في مسنده، عن علي بن الحسين -رضي الله عنهما- قال: «أحدثكم حديثًا سمعته عن أبي، عن جدي -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم

(١) زاد في (ب): «يدعى الله».

قبورًا، وصلوا عليَّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم». رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاراته[1].

وروى سعيد بن منصور في السنن، عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ[2] حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني». روى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٥٠)، قال: ثنا زيد بن حباب، ثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذي الجناحين، ثني علي بن عمر، عن أبيه، عن علي بن حسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فدعاه، فقال: ألا أحدثك بحديث سمعته من أبي عن جدي... فذكره.

وأخرجه من طريق ابن أبي شيبة: أبو يعلى (١/ ٣٦١) (٤٦٩)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٨٦)، والمقدسي في المختارة (٢/ ٤٩).

ورواه البزار في البحر الزخار (٢/ ١٤٧) (٥٠٩) من طريق عيسى بن جعفر بن إبراهيم الطالبي، عن علي بن عمر بن علي بن الحسين قال: حدثني أبي، عن جدي علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ...... وذكره. وأورده الهيثمي في كشف الأستار (١/ ٣٣٩) بالإسناد نفسه، وأخشى أن يكون حدث سقط أو تحريف في هذا الإسناد.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد روي بهذا الإسناد أحاديث صالحة فيها مناكير، فذكرنا هذا الحديث لأنه غير منكر... قد روي عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه».

وأخرجه إسماعيل بن إسحاق القاضي في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٢٠) قال: ثنا جعفر بن إبراهيم عمَّن أخبره من أهل بلده عن علي بن حسين به.

(٢) زاد في (أ): «وصلوا علي».

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٤٢)، والطبراني في الأوسط (٨٠٣٠)، من طريق عبد الله بن نافع، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا.

=

ورواه سعيد بن منصور في سننه من حديث أبي سعيد مولى المهري.

ورواه أيضًا من حديث الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وهذان الحديثان وإن كانا مرسلين فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد -رضي الله عنهما-، أن النبي ﷺ قال: «لا تُشد الرحال[1] إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[2]، وهو حديثٌ ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلاَّ إلى الثلاثة التي قد ذُكرت، فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة إنَّما هو للصلاة فيها والدعاء والذكر، وقراءة القرآن، والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يُشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم، حتى مسجد قباء يُستحب قصده من المكان القريب

=

وهذا إسناد حسن، عبد الله بن نافع قال فيه ابن معين: «صدوق، ليس به بأس»، وقال البخاري: «أحاديثه معروفة»، وقال الذهبي في الكاشف: «ثقة زاهد عابد»، وفي التقريب: «صدوق».

(١) زاد في (ب): «إلى مسجد من المساجد».

(٢) أخرجه البخاري (١١٨٩) من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، وأخرجه مسلم (١٣٩٧) من حديث أبي سعيد فقط.

كالمدينة، ولا يُشرع شد الرحل إليه من بعيد، ولذلك كان النبي ﷺ يأتي إليه كل سبت ماشيًا وراكبًا[١]، وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيح[٢].

وكما أنه أسِّس على التقوى، فمسجده ﷺ أعظم في تأسيسه على التقوى. [كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه سُئِلَ عن المسجد الذي أسِّسَ على التقوى][٣]، فقال: «مسجدي هذا»، فكلا المسجدين أسِّسَ على التقوى، ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره، فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي لمسجد قباء يوم السبت.

وإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة مَمنوعًا شرعًا مع أن قصده لأهل مصره يَجب تارة، ويُستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يُحصى، فالسفر إلى مُجرد القبور أولى بالمنع.

ولا يُغتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٢، ١١٩٣)، ومسلم (١٣٩٩) من حديث ابن عمر.
(٢) أخرجه مسلم (١٣٩٨).
(٣) زيادة من (أ).

○ **تنبيه:**

الأحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره -عليه الصلاة والسلام- كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة، منهم ابن الصلاح، وابن الجوزي، وابن عبد البر، وأبو القاسم السهيلي، وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم.

ولم يَجعلها في درجة الضعيف إلا القليل، وكذلك تفرّد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن، والأئمة كلهم يرون بخلافه[1].

وأجل حديث روي في هذا حديث أبي بكر البزار، ومُحمد بن عساكر، حكاه أهل المعرفة بمصطلح الحديث، كالقشيري والشيخ تقي الدين وغيرهما.

وإنّما رخّص ﷺ في زيارة القبور مطلقًا بعد أن نَهى عنها، كما ثبت في الصحيح، لكن بلا شد رحل وسفر إليها؛ للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدّم.

****

---

(١) قال شيخ الإسلام في الرد على الإخنائي (ص٢٥٢): «وليس في الأحاديث التي رويت بلفظ زيارة قبره حديث صحيح عند أهل المعرفة، ولم يخرج أرباب الصحيح شيئًا من ذلك، ولا أرباب السنن المعتمدة... ولا أهل المسانيد». ثم قال: «ليس في هذا الباب ما يجوز الاستدلال به، بل كلها ضعيفة، بل موضوعة». اهـ

فصل

وإذا كان السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاة فيه دخلت زيارة القبر تبعًا لأنها غير مقصودة استقلالاً، وحينئذٍ فالزيارة مشروعة مُجمعٌ على استحبابها بشرط عدم فعل مَحذور عند القبر، كما تقدَّم عن مالك.

وما حكاه الغزالي -رحمه الله- ومن وافقه من متأخري الفقهاء، [من السفر][1] لأجل زيارة القبر فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده، بل يُصلي ويُسلِّم عليه ويسأل له الوسيلة، ثم يُسلِّم على أبي بكر، ثم عمر.

ولا يقصد الصلاة عند القبر للعنه ﷺ المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، واللعنة في كلام الله وكلام رسوله لا تجامع إلا الحرمة، والإثم لا مُجرد الكراهة؛ ولقوله:

---

(١) زيادة من (أ).

«اللهم لا تَجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قومٍ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[1].

قال ابن حجر -رحمه الله- في «الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد»: «ينوي الزائر المتقرِّب السفر إلى مسجده ﷺ وشد الرحل إليه؛ لتكون زيارة القبر تابعة». انتهى

واتِّخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم، إمَّا في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك الأصغر.

فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، كود، وسواع، ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب، ونحو ذلك يزعمون أنها تُخاطبهم وتشفع لهم.

والشركُ بقبر النبي ﷺ أو الرجل المعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو بحجر.

ولهذا تَجد أهل الشرك كثيرًا ما يتضرعون ويَخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم،

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٤١٤)، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٤٠) عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار مرسلاً.
قال ابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٤٣): «فهذا الحديث صحيح عند من قال بمراسيل الثقات، وعند من قال بالمسند لإسناد عمر بن محمد له، وهو مِمَّن تقبل زيادته». اهـ

والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادًا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عُبّاد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدونَ أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران، وأنها تَجُبُّ ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والنيران، يهتفون باسمها، واسمَ من ينسبونها إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلاّ رب العالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد.

****

فصل

والله تعالى -عزّ شأنه- قد فسَّر هذا الدعاء في مواضع أُخَر بأنه عبادة مَحضة، كقوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢، ٩٣].

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. كما هو سبب النزول».

وقوله عز شأنه: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢].

فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها؛ ولأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها، ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم.

فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده، فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة، فإن ذلك دين المشركين.

قال الله تعالى فيهم: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧][1].

وإنما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء ويصورون صورهم ليشفعوا لهم فيما دعوهم فيه، وذلك بطرق مُختلفة.

ففرقة قالت: ليس لنا أهلية مباشرة دعاء الله ورجائه، بلا واسطة تقربنا إليه وتشفع لنا لعظمته.

وفرقة قالت: الأنبياء والملائكة [لهم][2] وجاهة ومنزلة عند الله فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقربوهم إلى الله زلفى.

---

(١) زيادة من (أ).

(٢) في (ب): «ذوو».

وفرقة جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادتهم.

وفرقة اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء وكيلاً موكلاً بأمر الله، فمن أقبلَ على دعائه ورجائه وتبتل إليه، قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله، وإلا أصابته نكبة بأمره تعالى.

فالمشرك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى ويلتجئ إليه، فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من النفع، وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع:

- إمّا أن يكون مالكًا لِمَا يريد منه داعيه، فإن لم يكن مالكًا كان معينًا، فإن لم يكن كان ظهيرًا، فإن لم يكن كان شفيعًا.

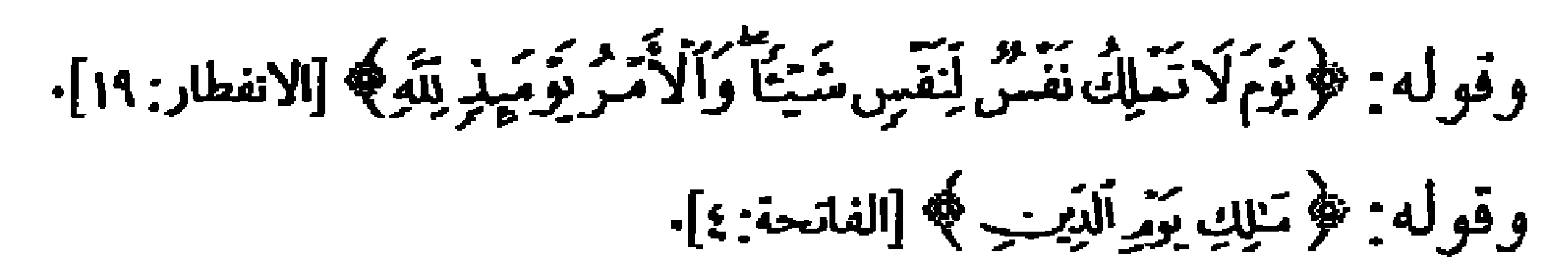
فنفى لله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره، [الملك][1]، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة التي لأجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالآية المتقدمة، وبقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء: ١١١]. الآية.

وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ .... ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦].

---

(١) سقطت من (ب).



وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٨، ١٠٩].

وأثبت -سبحانه وتعالى- ما لا نصيب فيه لمشرك البتة، وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه، وهو سبحانه يعلم السر وأخفى، لا يَخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

لهذا لما قالت الصحابة -رضي الله عنهم-: أربنا قريبٌ فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ أنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]. الآية(١).

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣/ ٢٢٣) طبعة دار هجر، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٣٥) (١٨٨) من طريق محمد بن حميد، عن جرير، عن عَبْدة السِّجستاني، عن الصُّلب -وقيل: الصلت- بن حكيم عن أبيه عن جده.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٤) (١٦٦٧)، والدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٤٣٥) من طريق جرير به، وزاد الدارقطني بعد الصلب: عن رجل من الأنصار، ورجَّح أنه: «الصُّلب» -بضم الصاد، وبالباء المعجمة بواحدة-، وليس «الصَّلت»: الدارقطني في كتابه، والحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي في «المؤتلف والمختلف» (٢٤٧١)، وابن ماكولا في الإكمال (٥/ ١٩٦).

ومال الحافظ في لسان الميزان (٤/ ١٩٥) إلى أنه الصلت، بخلاف قوله في «تبصير المنتبه» (٣/ ٨٣٩) حيث يظهر منه أنه يرجح أنه: «الصلب» بالباء الموحدة.

=

وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: ٤٣].

* * * *

=

وادّعى الحافظ في التبصير أن الدارقطني ذكر في المؤتلف أنه ابن حكيم بن معاوية بن حيدة، فهو أخو بهز بن حكيم المحدِّث المشهور، وما ذكره الحافظ ليس موجوداً في مطبوعة «المؤتلف» التي بين أيدينا (ط- دار الغرب الإسلامي).

وقال ابن ماكولا: «وقيل: إن الصلب بن حكيم أخو بهز بن حكيم، ولا يصح، ليس له غير حديث واحد». اهـ

وقال الحافظ عنه: «مجهول»، ثم قال: «وليس للصلت، ولا لأبيه ولا لجده ذكر في كتب الرواة إلا ما قدمت من ذكر ابن أبي خيثمة».

قلت: وعليه فهذا إسنادٌ ضعيف.

فصل

الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مُخلصًا له تعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه، والاستعانة به، والتوكل عليه، وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلاَّ الله وحده، والموالاة في ذلك، والمعاداة فيه، وأمثال هذا ناظرًا إلى حقِّ الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مُميزًا بين الحقَّين.

وذلك واجبٌ في علم القلب، وشهادته، وذِكره، ومعرفته ومحبته، وموالاته، وطاعته وهذا من تحقيق (لا إله إلا الله)؛ لأن معنى (الإله) عند الأولين ما تألهه القلوب بالمحبة، والتعظيم، والإجلال، والخضوع، [ونحو ذلك مما لا يكون إلاَّ لله][1].

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧، ٩٨].

---

(١) في (ب): «فالرجاء بما هو مختص من عند الله وذبح النسك له».

وهم ما سووهم به لا في الصفات، ولا في الذات، ولا في الأفعال، كما حكى الله عنهم في الآيات.

والشاهد لله بأنه لا إله إلاَّ هو، وقائلها نافيًا قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق، ومثبتًا به الألوهية لمستحقها وهو الله المعبود بالحق، فيكون معرضًا عن ألوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلاَّ الله، مقبلاً على عبادة رب الأرض والسماوات.

وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله ومفارقته في ذلك كل ما سواه، فيكون مفرقًا في عمله، وقصده، وشهادته، وإرادته، ومعرفته، ومحبته بين الخالق والمخلوق، بحيث يكون عالِمًا بالله، ذاكرًا له، عارفًا به، وأنه تعالى مباين لخلقه، منفرد عنهم بعبادته، وأفعاله، وصفاته، فيكون مُحِبًّا فيه، مستعينًا به لا بغيره، متوكلاً عليه لا على غيره.

وهذا المقام هو المعني في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهو من خصائص الألوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون.

كما أن رحمته لعبيده، وهدايته إيَّاهم وخلقه السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما من الآيات، من خصائص الربوبية التي

يشترك في معرفتها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، حتى إبليس عليه اللعنة معترفٌ بها في قوله تعالى:

﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخالقه ومليكه، وأن ملكوت كل شيء في يده تعالى وتقدس، وإنما كفر بعناده وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله مُحق.

وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى، وهم له بها يعترفون، قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤، ٨٥].

وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال تعالى:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

فمن دعا غيره تعالى لم يكن مُخلصًا، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨، ٨٩].

وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٦٩- ٧٤]. والآيات في هذا الباب كثيرة جدًا.

وروى الإمام أحمد في مسنده، والترمذي من حديث حصين بن المنذر، أن رسول الله ﷺ قال: «يا حُصين كم تعبد؟» قال: ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: «فمن ذا الذي تعد لرغبتك؟» قال: الذي في السماء. فقال له رسول الله ﷺ: «أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن»، فأسلم، فقال له: «قل: اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٣٢٣)، والطبراني في الأوسط (١٩٨٥)، وفي الكبير (١٨/ ١٧٤)، وفي الدعاء (١٣٩٣)، والبزار في البحر الزخار (٩/ ٥٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١١٨٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٧)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (١٩)، والذهبي في العلو (١/ ٣١٥) (٣٢)، والأصبهاني في الحجة على تارك المحجة (٢/ ١١١)، من طريق أبي معاوية، عن شبيب بن شيبة، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين به. وهذا إسنادٌ ضعيف؛ لضعف شبيب،
=

فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام لَمَّا جعلوا مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده، فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته.

ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم: «لا شريك لك، إلاَّ شريكًا هو لك، تملكه وما ملك».

والمقصود: من الأدلة السابقة، ومِمَّا يأتي أن يفهم القارئ أن الدعاء هو العبادة، روى النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة».

وفي رواية: «مخ العبادة»[1]. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. الآية. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. ورواه أيضًا النسائي، وابن ماجة، والحاكم، والإمام أحمد، وابن أبي شيبة بهذا اللفظ[2].

= وللانقطاع بين الحسن وعمران، والدعاء ثابت من طريق أخرى، أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٤)، وغيره من حديث عمران أيضًا.

(١) تقدَّم بيان ضعف هذا اللفظ.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٦٩، ٣٢٤٧، ٣٣٧١)، وأبو داود (١٤٧٩)، والنسائي (٦/ ٤٥٠)، =

وهـذه الصيغـة تُفيد حـصر الـدعاء علىٰ العبادة فلا يخرج عنها لأنها مـن الصفات اللازمـة الـتي ليس لها مفهوم يُخالف الظـاهر، كقـوله تعـالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ [المؤمنون:١١٧]. إذ كل مدعو فهو إله قصد الداعي أن يكون مدعوه إلهًا أم لا، اتَّخذه المشركونَ الأولون أم لا، وليس ثَمَّ دعاء إله آخر له برهان.

* * * *

=

وابن مـاجة (٣٨٢٨)، وابن أبي شيبـة في مصنفه (٦/ ٢١)، وعبد الـرزاق في تفسيره (٣/ ١٨٢)، وأحمـد في مسنده (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، والطيالسي في مسنده (٨٠١)، والبزار (٨/ ٢٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٤)، وابن المبارك في الزهد (١٢٩٨)، والطبراني في الدعاء (٢)، وفي الصغير (١٠٤١)، وابن منلة في الفوائد (٣٥)، وابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٩٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٦٧)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٠). من طرق عن ذَرّ بن عبد الله الهمداني، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير مرفوعًا به.

قلت: ذر، وثّقه ابن معين، والنسائي، وقال أبو حاتم: «صدوق، وكان يرىٰ الإرجاء، روىٰ لـه الجمـاعـة». ويسيع هـو ابن معـدان الحضرمي، قـال ابن المديني: «معروف».

وقال النسائي: «ثقة أخرجوا له حديثه عن النعمان: «الدعاء هو العبادة»، وروىٰ له البخاري والأربعة، وعليه فهذا إسنادٌ قوي»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

فصل

يوضح ما قدَّمناه أن الله -سبحانه وتعالى- وصف دين المشركين بقوله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]. الآية، فبيَّن في هذه الآية أن قصدهم الشفاعة.

وفي صحيح البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: سألتُ رسول الله ﷺ: أيُّ الذنبِ أعظم؟ قال: «أن تجعلَ لله ندًّا وهو خلقك»، قال: فقلتُ: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قال: قلتُ: ثم أي؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك».

فأنزلَ الله تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ﴾ [الفرقان: ٦٨]. الآية[1].

فبيَّن النبي ﷺ أن أعظم الذنوب الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم إليه.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاَّه الله أمركم»[1]. فدين الله بسيط بين الغالي فيه والجافي عنه.

****

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥).

فصل

والشرك شركان.

أكبر: وله أنواع، ومنه الذي تقدّم بيانه آنفًا.

وشركٌ أصغر: كالرياء والسمعة، كما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عَمِلَ عملاً أشركَ معي فيه غيري تركته وشركه»[1].

ومنه الحَلِف بغير الله لِمَا روى ابن عمر -رضي الله عنهما-، عن رسول الله ﷺ: «من حَلفَ بغير الله فقد أشرك». أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وصححه ابن حبان[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥)، وأبو عوانة في مسنده (٥٩٦٧)، وأحمد في مسنده (٢/ ٦٩، ٨٦، ١٢٥)، والطيالسي في مسنده (١٨٩٦)، وابن حبان (٤٣٥٨)، والبغوي في مسند ابن الجعد (٨٩٥) من طرق عن سعد بن عبيدة، عن ابن عمر به، ورواه عن سعد ثلاثة: منصور، والأعمش، والحسن بن عبيد الله النخعي، وجاءت قصة في رواية

وقال ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تَحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت». أخرجه الشيخان[1].

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: «أجعلتني لله ندًا؟ قل: ما شاء الله وحده».

والشرك الأصغر لا يُخرج من المِلّة، وتَجِبُ التوبة منه ومن كل ذنب.

* * * *

= منصور، وفيها: أن الذي سمع ابن عمر هو مُحمد الكندي، وسمعه منه سعد، وزاد فيه أيضًا: أن ابن عمر قال: «إن عمر كان إذا حلف قال: كلا وأبي، فحلف بها يومًا عند رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «لا تحلف بأبيك، ولا بغير الله، فإنه من حلفَ بغير الله فقد أشرك»، وهذا إسنادٌ صحيح، سعد بن عبيدة ثقة من رواة الجماعة.

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٨)، ومسلم (١٦٤٦).

فصل

فلم يبق إلاَّ التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم ثلاثة نفر توسلوا إلى الله بالأعمال الصالحة، والحديث في صحيح البخاري.

والله -سبحانه- وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.

وكسؤال الله بأسمائه الحسنى قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وكالأدعية المأثورة في السنن: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلاَّ أنتَ الحنّان المنّان، بديعُ السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكـرام»، وأمثال ذلك، وهـذا معنى قـوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

والوسيلة القُرَب التي يُتقرَّب بها إلى الله وتُقرِّبُ فاعلها منه، وهي

الأعمال الصالحة لِمَا روى البخـاري في صحـيحه، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: من عاد لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبُّ إليَّ مِمَّا افترضت عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافل حتَّى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»[1]. الحديث.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق، باب: التواضع، وشيخ شيخ البخاري فيه: خالد ابن مَخلد القطواني الكوفي، أبو الهيثم، صدوق يتشيع، وله مناكير، ولذلك ذكره الذهبي في الميزان (٢/ ١٦٣، ١٦٤)، وذكر أن ابن عدي قد ساق له عشرة أحاديث استنكرها، ثم أشار الذهبي إلى تفرد البخاري بهذا الحديث ثم ساقه بإسناده إلى شيخ البخاري، وقال بعده: «فهذا حديث غريب جدًا، لولا هيبة الصحيح لعدُّوه -وفي نسخة: لعددته- في منكرات خالد بن مخلد، ولأنه مما ينفرد به شريك، وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرَّجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد، وقد اختلفَ في عطاء، فقيل: هو ابن أبي رباح، والصحيح أنه عطاء بن يسار». اهـ

قلت: وإسناد الحديث في الصحيح كالتالي: قال البخاري: «ثنا ابن كرامة، ثنا خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نَمِر، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

وقال الحافظ في هدي الساري (ص٤٢٠- ريان): «وأما المناكير فقد تتبعها أبو أحمد بن عدي من حديثه، وأوردها في كامله، وليس فيها شيء مما أخرجه له البخاري، بل لم أر له عنده من أفراده سوىٰ حديث واحد، وهو حديث أبي هريرة: «من عادىٰ لي وليًا...» الحديث. وروىٰ له الباقون سوىٰ أبي داود». اهـ

وقال في الفتح (١١/ ٣٤٩- ريان) تعليقًا علىٰ كلام الذهبي: «ليس هو في مسند أحمد جزمًا، وإطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد مردود...، ولكن للحديث طرق أخرىٰ يدل مجموعها علىٰ أن له أصلًا». اهـ

ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا أهمه أمرٌ فزع إلى الصلاة لأنها أعظمُ القربات إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

وأمَّا التوسل بمخلوق وجعله وساطة بين الله وبين عبده، فهو عين ما نهى الله عنه في الآيات، وأنزل بقبحه الكتب وأرسلَ الرسل، وهي ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. كان قصدهم يتقربون به.

* * * *

فصل

وأمَّا الإقسام على الله بمخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء، وهل هو منهي عنه نهي تنزيه أو تَحريم؟ على قولين، أصحهما: أنه كراهة تَحريم، واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه.

قال بشر بن الوليد: سمعتُ أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة -رحمهما الله-: «لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلاَّ به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك، وهو قول أبي يوسف»، قال أبو يوسف: «بمعاقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا، وأكره بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، والمشعر الحرام».

قال القدوري -رحمه الله-: «المسألة بحق المخلوق لا تَجوز لهذا فلا يقول: أسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك؛ لأنه لا حق للمخلوق على الخالق». انتهى

وأما قوله: «وبحق السائلين عليك» ففيه عطية العوفي، وفيه

ضعف[1]، ومع صحته فمعناه بأعمالهم؛ لأن حقَّه تعالى عليهم طاعته وحقَّهم عليه الثواب والإجابة، وهو تعالى وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله.

وإذا والى العبدُ ربه وحده أقام الله له وليًّا من الشفعاء، وهي الموالاة بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياءه في الله.

بخلاف من اتَّخذ مَخلوقًا من دون الله أو معه، فهذا نوعٌ وذاك نوعٌ آخر.

كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع، والشفاعة الحق الثابتة التي تُنال بالتوحيد نوعٌ آخر.

****

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢١)، والبغوي في مسند ابن الجعد (٢٠٣١)، والطبراني في الدعاء (٤٢١)، وابن ماجة (٧٧٨) من طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد مرفوعًا.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٢٥)، من طريق فضيل به موقوفًا، وهذا إسنادٌ معلّ بأكثر من علة، كما بيَّن هذا العلامة الألباني في الضعيفة (٢٤).

فصل

ومِمَّا استدل به علينا الخصم وزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك مُحمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم شفعه فيّ». رواه الترمذي، والحاكم، وابن ماجة، عن عمران بن حصين[1]، فجوابه من وجوه:

الأول: إنه في غير مَحل النزاع إذ ليس فيه سؤال النبي ﷺ نفسه، وإنَّما فيه سؤال الله وحده أن يشفع فيه نبيه[2].

فأين هذا من عمارة القبور وإلقاء الستور عليها وتسريجها التي وردت النصوص الصريحة الصحيحة في تَحريمه؟!!

كما في الصحيحين، أنه ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها

---

(١) انظر كتاب «التوسل» للعلامة الألباني -رحمه الله- (ص٧٠)، وفيه إجابات قوية عمَّن احتج بهذا الحديث في غير موضعه.

(٢) زاد في (ب): «وعمل الخصم الاختراعي منكر ورواية الحديث بحرمته».

المساجد والسرج[1]، وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيتمي وغيره حدوها: ما أتبع بلعنة أو غضب أو نار.

والأحاديث في تَحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما وارتكاب الكبائر والبقاء على القبور ونَحوه جنى على الأمة أعظم البلاء من دعاء أصحابها ورجائهم، والالتجاء إليهم، والنذر لهم، وكتب الرقاع لهم، وخطابهم: يا سيدي افعل كذا وكذا، وبذا عبد اللات والعزى، والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم.

ومن قارن بين سُنة رسول الله ﷺ في القبور وزيارتها، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه الناس اليوم رأى أحدهما مضادًا للآخر، مناقضًا له، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

---

(١) الحديث بهذا التمام ليس في الصحيحين، وإنما أخرجه أصحاب السنن إلاَّ ابن ماجة، وأحمد، والحاكم، والبيهقي، كما في الإرواء (٣/ ٢١٢)، وإسناده ضعيف، وجاء من طريق أبي صالح، عن ابن عباس مرفوعًا، وأبو صالح اسمه باذان -مولى أم هانئ بنت أبي طالب-، وهو ضعيف، ووصمه البعض بالتدليس، وقال العلامة الألباني -رحمه الله-: «قال ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (ق٥٩/ ١) بعد أن حكى تحسين الترمذي للحديث: «قلتُ: فيه وقفة لنكتة ذكرتها في الأصل -يعني: البدر المنير-، ولم أقف عليه، لنقف على بيان هذه النكتة، ولا يبعد أن يعني بها ضعف أبي صالح المذكور». اهـ

قلت: وقد صدق حدس العلامة الألباني -رحمه الله- كما في «البدر المنير» (٥/ ٣٤٦-٣٤٩).

ولعنه ﷺ لزائرات القبور ثابت من وجه آخر، وكذلك لعنه للمتخذين على القبور مساجد، أما السرج، فلا أعلم حديثًا ثابتًا فيها.

وإذا كان سبب قـول الله -عـز وجـل-: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢]. مـجيء حـبر مـن اليهـود إلى رسـول الله ﷺ والمسلمين، وقـوله: نعم القـوم أنتم لـولا أنكم تَجعلونَ لله أندادًا فتقولون: ما شاء الله وشاء فلان. فقال رسول الله ﷺ: «أمَا أنه قد قال حقًّا»، وأنزل الله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وممن أخـرج الحديث جلال الدين السيوطي في «الدر المنثور» في تفسيره[1].

وهـؤلاء يحـب أحـدهم معتقده أكثر من حُبِّ الله، وإن زعم أنه لا يُحبه كحبه، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك، فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله، ويحلف بالله كاذبًا ولا يَحلف بمعتقده، فـلا جامع بين مـا استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

الثاني: أن الحديث دليلٌ لنا أنه لا يُدعىٰ غير الله -عز وجل-، فإن قـوله: «اللهم إني أسألك وأتوجـه إليك بنبيك مُحـمد ﷺ نبي الرحمة»، سؤال لله -عـز وجـل- لا للمخلوق، وتوجه إليه بدعاء نبيه بدليل ما يأتي بعد.

---

(١) «الدر المنثور» للسيوطي ليس كتابًا مسندًا، حتىٰ يُنسب إليه تخريج، فهذا توسع من المصنف -رحمه الله- ليس مقبولاً عند علماء الحديث.

والحـديث ورد علىٰ عـدة أوجـه، بيَّنها وصححها العـلامة الألبـاني -رحمـه الله- في الصحيحة (١٣٧- ١٣٩).

وقوله: «يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقضى، اللهم شفعه فيّ»، معناه: أتوجه إليك بدعاء نبيك وشفاعته التي معناها في هذه الدار الدعاء؛ ولهذا قال في تمام الحديث: «اللهم شفِّعه فيَّ» أي: استجب دعاءه، وهذا متفقٌ على جوازه، إذ الحي يطلب منه سائر ما يَقدر عليه.

أمَّا الغائب والميت فلا يُستغاث به، ولا يُطلب منه ما لا يقدر عليه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. إنَّما غايته طلب الدعاء من الحي، وقبول شفاعته عند الله -عز وجل-، وهو ﷺ انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنص الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة.

ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب، وطلبوا منه أن يدعو لهم في الاستسقاء عام القحط، أخرجه البخاري عن أنس ابن مالك -رضي الله عنه-، ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنده مع أن حياته ﷺ في قبره برزخية.

والدعاء عبادة مبناها على التوقيف والاتباع، ولو كان هذا من العبادات لسنَّه الرسول، ولكان أصحابه أعلم بذلك وأتبع؛ ولهذا لم يفعله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم وكثرة

مدلهماتهم، وهم أعلم بمعاني كتاب الله وسُنَّة رسوله وأحرص على اتباع ملته من غيرهم، بل كانوا ينهون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده، وهم من خير القرون التي نص عليها النبي ﷺ في قوله: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم»، قال عمران: «لا أدري أذكر اثنين أو ثلاثًا بعد قرنه»، أخرجه البخاري في صحيحه[1].

الثالث: أنَّهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلى الله بغير مُحمد ﷺ وخرجوا من محل النزاع إلى شيء آخر، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ ولا دليل فيه أصلاً؛ لأنهم صرَّحوا بأنه لا يُقاس مع الفارق.

فلا يَجوز لنا أن نقول: اللهم أنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح، يا رسول الله يا نوح.

ولا لنا أن نقول: إنَّا نسألك ونتوجه إليك بخليلك إبراهيم ولا بكليمك موسى، ولا بروحك عيسى، مع أن الجامع في نوح -عليه السلام- الرسالة، وفي إبراهيم -عليه السلام- الخلة مع الرسالة، وفي موسى -عليه السلام- الكلام مع الرسالة، وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشهادات (٢٦٥١)، وكتاب الرقاق (٦٤٢٨)، وكتاب الأيمان والنذور (٦٦٩٥)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٢) بل لا يجوز أن نتعبد إلى الله بما لم يثبت في الوحي المنزَّل من كتابٍ وسُنَّة.

والقياس إنما يُباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد فيه نص، فإذا وُجِدَ النص فلا يَحل القياس عند من يقول به[١]، ولا حاجة لنا إلى قول مخترع يجر إلى الشرك، خصوصًا مع ما ورد فيه، وأنه في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، وأن هذه الأمة افترقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فالناجية من اتبع ما كان عليه ﷺ وأصحابه[٢].

الرابع: إن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله، ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها إلا الرب تبارك وتعالى مِمَّن لا يَملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه.

****

---

(١) لا قياس في العبادات.

(٢) كما ثبت هذا من عدة طُرق مرفوعًا.

فصل

ومِمَّا استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «إذا انفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها»[1].

وفي رواية: «إذا أعيت فلينادي: يا عباد الله أعينوا»، وهذا من جُملة الجهل والضلال، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوه:

الأول: أن هذه ليست بوسيلة أصلاً؛ إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله -عز وجل- وهذا ليس بقربة.

الثاني: أن الحديثين غير صحيحين.

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٢٦٩) ط- حسين سليم أسد، (٥٢٦٦) ط- المعرفة، ومن طريقه ابن السُّني في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٨)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢١٧)، من طريق معروف بن حسان السمرقندي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي بريدة، عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وهذا إسنادٌ ضعيف فيه ثلاث علل: الأولى: ضعف معروف. والثانية: الانقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود. والثالثة: عنعنة قتادة، وهو مدلس، وانظر الضعيفة (٦٥٥).

أمّا الأول فرواه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عقبة -رضي الله عنه-، وحديث انفلات الدابة عزاه النووي -رحمه الله- لابن السني، وفي إسناده معروف بن حسان، قال ابن عدي: هو منكر الحديث، ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما، ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع، بل ولا ينادي غيره لا الأنبياء، ولا الأولياء، إنّما غايته أن الله -عز وجل- جعل من عباده من لا يعلمهم إلاّ هو سبحانه ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وإذا نادى شخصًا باسمه معينًا فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لا يؤمر بندائه، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكون وقيام وقعود، وإنّما أبيح له ذلك إن أراد عونًا على حمل متاعه أو انفلتت دابته، هذا مع تقدير صحة الحديث.

الثالث: أن الله تعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فبعد أن أكمله بفضله ورحمته لا يَحل أن نخترع فيه ما ليس منه، ونقيس ما لا يُقاس عليه.

الرابع: أن الحديث الصحيح إذا شذّ عن قواعد الشرع لا يعمل به، فإنهم قالوا إن الحديث الصحيح الذي يُعمل به إذا رواه العدل

الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة، فكيف العمل بالحديث المتكلَّم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة، ولا تضمن، ولا التزام، فهذا هو البهتان.

الخامس: إنهم زعموا [إجابتهم] بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال إليهم، وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وأنه أنجده، وكشف شدته.

فإذا قال أحد: «سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء، سبحانك هذا بهتان عظيم»، قاموا عليه وخرجوه، وقالوا معلوم أن أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزنون، فإذا قال: نعم، ولكن ليس لأحد منهم ملكوت خردلة، والله يقول: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

[فإن منهم مَن يدعي العلم والإنصاف، وهو واسع الصدر، يقول[١]]: إن هذه الآية نزلت في عبادة الأصنام، [فيقال له: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب][٢]، [فإذا قيل له: الأصنام ودٌّ ويغوث، ويَعوق: أسماء رجال صالحين، وهذه الخرق على

(١) كذا في (ب)، وفي (أ): «يكون جواب من يدعي العلم والإنصاف».
(٢) زيادة من (أ).

التـوابيت، ودعـوة الأمـوات هي فعـل عُـبَّاد الأصنام، وقد قـرر أهـل العلم أن العام لا يقصر عـلىٰ السبب، مـثلاً: أن نستحل أن لا نؤدي الأمـانة، فإذا قيل: أن أدوا الأمانة، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

فلا يُقال: هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة، فلا يُحتج بها عامة، كذلك لا يُقال: هذه نزلت في عُبَّاد الأصنام][1].

[ومن المـكابرة أن يعمل شخص كعمل المشركين أو أشـد ثم يقول: أنا لستُ بمشركٍ][2]، فلم يبق لهذا الزاعم ما يتشبث به إلا قوله بأن الأمة مطبقة علىٰ هذا، والأمة لا تَجتمعُ علىٰ ضلالة.

فيلزم تضليل الأمة وتسفيه الآباء.

وجوابه: أن هذا كذب علىٰ الأمة، وهذه كتب الحديث والتفسير كلها تنص علىٰ أنه لا يَجوز أن يُدعىٰ غير الله -عز وجل- بِمَا لا يقدر عليه إلاَّ هو تعالى ولا يُباح، بل الآيات البيِّنات والأحاديث وأقوال العلماء تُرشد أن هذا شركٌ مُحقق والله تعالى يقول لرسوله ﷺ:

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): «ونفعل فعلهم، ونقول: لسْنا مشركين». ثم زاد في (ب): «وفي الأحاديث القدسية عن خير البرية ﷺ قال الله -عز وجل-: «أنا والجن والإنس في نبأ عظيم: أخلق ويُعبد غيري، وأرزق ويُشكر غيري». أخـرجه الحـاكم، والترمذي، والبيهقي في شعب الإيمان عـن أبي الدرداء -رضي الله عنه-».

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام: ١٥١]. ويقول: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

السادس: أنهم اختلفوا في التوسل إليه بشيء من مَخلوقاته تعالى وتقدس هل هو مكروه أو حرام؟ والأشهر الحُرمة كما قال به أبو مُحمد العز بن عبد السلام في فتاويه: إنه لا يَجوز التوسل إليه بشيء من مَخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم، توقف في حقّ نبينا مُحمد ﷺ هل فيه الحرمة أو الكراهة، وتقدَّم قول أبي حنيفة وأصحابه -رحمهم الله-.

السابع: أنهم يشترون أولادهم [مِمّن يعتقدون فيه السر والبركة ويعبِّدونهم لهم ويبنون لهم الزوايا ويعمرونها بآلات الطرب واللهو][1]، ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم، ومن أولئك جَماعة يعرفون بالعلوانية، والقادرية، والرفاعية وأشباههم، وهذه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، [ويُعَبِّدون أنفسهم لهم كعبد فلان وفلان][2].

والله قد سمَّانا المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ

(١) في (ب): يعتقدونه، ويجعلون زوايا لمن يعتقدونه، ويجعلون فيها الطبول والبيارق والمزاهر.
(٢) زيادة من (ب).

سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الحج: ٧٨]. [وفي الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل، وفي هذا القرآن][1]، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور، ولم يزل يستغيث به أن يشفي سقمه، ويكشف شدته، وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال، فهم قد غلبت عليهم العوائد، وسُلبت عقولهم عن تفهم المراد والمقاصد، من الكتاب والسنة، وكلام الأئمة، [ولم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم، ولا أصوله، صانهم الله عن هذه الوصمة، فما استدلوا به مِمَّا تقدَّم لا يكون دليلاً على التوسل بالأموات المعلوم حالهم أنَّهم في أعلى الجنان، فكيف غيرهم مِمَّن لا يُعلم حاله في الآخرة، ولا يُدرى أين مآله؟ كيف يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات، ويُقال: الوسيلة، ويُستدل لها بهذا ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾، وتَحريف للكلم عن مواضعه][2].

* * * *

(١) زيادة من (ب).
(٢) زيادة من (ب).

فصل

فبهـذا يتبيَّن أن الشيطان اللـعين [خـدع أهـل البدعة والجهل
١ فنصبوا](١) قـبورًا يُعظِّمونها ويعـبدونها [أوثانًا](٢) مـن دون الله، ثم
أوحى إلى أوليائه أن من نَهى عن عبادتها واتِّخاذها أعيادًا [وجعلها
والحالـة هذه أوثانًا](٣) فقـد انتقصهـا [وغَمصها](٤) حقها، فيسعى
الجاهـلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم.

ومـا ذنبهم عـند هؤلاء [المشركين](٥) إلاَّ أنهم أمروهـم بإخلاص التوحيد، ونهوهم عن الشرك بأنواعـه وقـالوا بتبطيله، فـعند ذلك غضب أولئـك المشركون، واشـمأزت قلوبهم [فهم لا يؤمنون](٦).

---

(١) في (ب): «نصب لأهل الشرك».
(٢) زيادة من (ب).
(٣) زيادة من (ب).
(٤) زيادة من (ب).
(٥) زيادة من (ب).
(٦) زيادة من (ب).

وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب، فاستحقوا الويل والعتب، [وزعموا أنا لا نحترم الصالحين ولا نُحبهم][١] حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير مِمَّن ينتسب إلى العلم والدين، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظائم والجرائم، ونسبوا كل قبيح إلينا، ونفروا الناس عنَّا وعمَّا ندعوا إليه، ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلاَّ المتقون، الموافقون له، العارفون به، وبما جاء به، والعاملون به، والداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، اللابسون ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسُنته، ويبغونها عوجًا وهم يَحسبون أنهم يُحسنون صنعًا[٢].

وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم [ومحبتهم][٣] متابعتهم فيما يُحبونه [ويأمرون به][٤]، وتجنب ما [هم][٥] يكرهونه [وما ينهون عنه][٦].

---

(١) في (ب): «وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم لدنيا ولا قدر».
(٢) زاد في (ب): «باتباعه واحترامه والعمل به».
(٣) سقطت من (ب).
(٤) سقطت من (ب).
(٥) سقطت من (أ).
(٦) سقطت من (ب).

[قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]][(١)].

فأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم وهديهم ومناهجهم، وأولى بالحق قولاً وعملاً من هؤلاء المبتدعة الذين كانوا هم أعصى الناس لهم وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم، وصنيعهم معهم كصنيع النصارى مع المسيح، وكاليهود مع موسى، والرافضة مع علي.

ومن أصغى إلى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذِكْر الله وعن الصلاة وينبت النفاق في القلب.

وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول واجتهدَ في اقتباس الهدى والعلم منهما، [لا من غيرهما][(٢)] أغنياه عن البدع والشرك والآراء والتخرصات والشطحات والخيالات التي هي وساوس الشيطان [والنفوس، وتخيلات الهوى والبؤس، ومن تَعَوَّد ذلك فلابد أن يتعوض ما لا ينفعه بل ما يضره][(٣)].

وكذلك من عَمَرَ قلبه بمحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه أيضًا

---

(١) سقطت من (ب).
(٢) سقطت من (أ).
(٣)سقطت من (أ).

عن عشق الصور، وإذا خلا عن ذلك صار عبد هواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده.

فالمُعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشركٌ شاء أم أبى.

كما في صحيح مسلم، عن أبي الهياج الأسدي، واسمه حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا أدعَ تمثالاً إلاَّ طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلاَّ سويته»[1].

وفي الصحيح أيضًا عن ثُمامة بن شفي الهمداني قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يأمرُ بتسويتها[2]، وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون.

قال الشافعي في «الأم»: «ورأيتُ الأئمة بمكة يأمرونَ بهدم ما يبنون على القبور، ويؤيد الهدم قوله: «ولا قبرًا مشرفًا إلاَّ سويته»، وحديث جابر الذي في صحيح مسلم: «نهى ﷺ عن البناء على القبور»؛ ولأنها أسَسَت على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩٦٨).

فبناء أُسِّس على معصية الرسول ومُخالفته ﷺ بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعًا، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعًا إذ [إزالة][1] المفسدة أعظم حماية للتوحيد، والله المستعان وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلَّى الله على أفضل المرسلين سيدنا ونبينا، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

* * * *

---

(١) سقطت من (أ).

منظومة الشيخ محمد أحمد الحفظي

المُوجَّهة إلي الإمام عبد العزيز وأهل الدرعية[1]

هـذه منظومة يسرها الله تعالى على لسان الفقير إلى الله مُحمد بن أحمد الحفظي، وهي معروضة على الإخوان في الله الأحباب لأجل الله.

أمير المسلمين «عبد العزيز بن محمد بن سعود» والعلماء العاملين: «حسين بن محمد»، «وعبد الله بن محمد»، ومن لديهم من العلماء والإخوان المؤمنين. . . .

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته...

وفي التيسير لابن الربيع: أن أعرابيًا قال لابن الزبير: «إن الإمام سوق فإن كان من أهل الحق جلب إليه أهل الحق حقهم، وإن كان من أهل الباطل جلب إليه أهل الباطل باطلهم». انتهى

(١) جاءت هذه المنظومة في «خاتمة الطبع» للنسخة (أ).

فلمّا كان المشرب مشربهم والمذهب مذهبهم، أردتُ جلبها إليهم وإدخال السرور بها عليهم، معاونة على الدعوة، وإقرارًا بالإذعان والقبول لِمَا دعى إليه كل صفوة، ولله الحمد والْمِنَّة، وبه التوفيق والهداية والعصمة، والله هو الغني الحميد.

* * *

نص المنظومة

إن النجائب سارت في مساريها ... وقد حدا من الركبان حاديها

وكل سار وسيار له أرب ... ونية في صميم القلبِ ينويها

وغاية السعي تحكيه بدايته ... إن العوالي على تأسيس بانيها

والشرط إن صلح المنوي ... الشرع الشريف وما قد سَن هاديها

ومن هنا افترقت دنيا وآخرة ... كل البرايا على تدبير باريها

فانظر مواردهم تعرف ... وخذ قياسك تعليلاً وتشبيها

واعجب من الخلق فضلاً من ... فللمقالات أفعال تنافيها

والأمر لله والأكوان قبضته ... وقد أحاط ببايها وخافيها

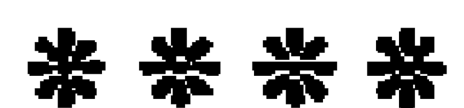
وكل ما كان في الأكوان كونه ... وشاءه وقضى فيها بِمَا فيها
وكلها حكم والحمد غايتها ... ولو تعامت ولم تدرك معانيها
والخير والشر قد جفَّ المداد بها ... وباختيارك والتقدير تأتيها
وحجة الله في الأقدار بالغة ... ونسبة الشر للإنسان تنزيها
والعبد عبد ولا تذهب عبوديته ... ولو تحلى بعاليها وغاليها
والرب رب ولا شيء يماثله ... فلا تكيف وأعطِ القوسَ باريها
ولا تنازع صفات الله قاطبة ... جهالة منك أو كبرًا وتسفيها
إن الذباب قد استولى عليك ومن ... ماء المبالين ركبت تنبيها
فاجنح إلى الله وارم الكون أجمعه ... وقف على الباب تشريفًا وتنويها
ووحدن بأنواع العبادة لا ... تُشرك بربك مخلوقاته فيها
وافهم خطاب كتاب الله واغن به ... عن صحفِ موسى وإنجيل محانيها
فليس فيها الذي فيه وإن له ... فضلاً عليها وقد أوعى لِمَا فيها
واتبع أوامره واترك زواجره ... وزد عناية ترك عن معانيها
وغص إلى الأفكار مفتكرا ... ما في المثال من الأشكال يحكيها
وهبك أنت الذي فيه الخطاب وطف ... بالسر في الحجب العليا وبانيها
وهذه قسم والله يقسمها ... لمن يشأ فسل مولاك يعطيها
واستنطق الذكر واستفتح فوائده ... بسنة المصطفى تظهر معانيها

خصوصًا الأمهات الست إن لها ضبطًا وشرطًا وأوصافًا لراويها
فالزم محاضرها واحضر مسامرها واصعد معاريج قاريها ومقريها
واسأل عن العلماء العاملين بها والتابعين معانيها وما فيها
واقرأ سلامي عليهم كل شارقة وخصهم بتحيات أحييها
وإن طائفة منهم معظمة حلوًا (بدرعية) سقيا لثاويها
دعوا إلى الله في سرٍّ وفي علن ومكنو درج التقوى لراقيها
وجددوا طرقًا للحق دارسة ونبّهوا على التوحيد تنبيها
وكم أعادوا وأبدوا فيه من نكتٍ مع الدليلِ المثنى في دعاويها
•فقل لمنكر ما قالوا يناظرهم بالعلم في ثغرة المرمى وراميها
والرجم بالغيب والبهتان منقصة والرد للحق من أخزى مخازيها
وإن ترَ زلة في تابع لهمو فلا تعير بها من ليس يأتيها
ولا تُقلّد بغيضًا شاتِمًا لهمو إن الشهادة رد من أعاديها
ودر مع الحق أياما تجده وجد بطاعة الله إن نادى مناديها
والحمدُ لله حمدًا لا انتهاء له فتحًا وختمًا وتمجيدًا وتنويها
وأشهد الله خير الشاهدين على حب طريق الهدى مع حب أهليها

***

تمت ولله الحمد والمِنَّة وبه التوفيق والعصمة، ولا حول ولا قوّة

إلاَّ بالله العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، على يد كاتبها علي بن ناصر أبو وادي غفر الله له ولوالديه وإخوانه المسلمين. (٢٥ جمادى - ١٣٠١هـ).



فهرس
الموضوعات

فهرس الرسالة

اعتنى بالصف والإخراج الفني

أبو عمر عيد بن عبد الغفار علي



٠١٠٣٠٧٣٤٥٣

سلسلة التحذير من معتقد الشيعة الرافضة
ومن مخططاتهم في بلاد الإسلام (١)

بطلان عقائد الشيعة

وبيان زَيغ معتَنقيها ومفترياتهم
على الإسلام من مَراجعهم الأساسية

تأليف العلامة المحقق
سماحة الشيخ محمد عبد الستار التونسوي
رئيس منظمة أهل السنة بباكستان



سلسلة التحذير من معتقد الشيعة الرافضة
ومن مخططاتهم في بلاد الإسلام (٢)

كشف الخطة الشيطانية الماكرة

التي بها نشأت

الدولة الفاطمية الشيعية الرافضية الباطنية الأولى

وإثبات كذب

انتساب الفاطميين إلى نسل فاطمة رضي الله عنها

والتحذير من المخطط الشيعي الإيراني

لإقامة الدولة الفاطمية الثانية

تأليف

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان

